تساؤلاتنا حول اهدافهم باقامة الدولة اليهودية ، وكانوا يرددون دائما ان هذه المسألة ليست ملحة ، الامر الذي جعل الجميع يعتقدون ان الصهيونية كانت تحصر اهتماماتها بمسألة اليهود القادمين من اوروبا هربا من الارهاب النازي .

وهكذا فقد تمكنت الحركة الصهيونية من تعقيد المسألة امامنا كي يتعذر علينا فهمها ومناقشتها ، لا سيما واننا كنا نشهد فترة نقص في الخبراء والإختصاصيين ، وارغب في الاشارة الى اننا ، مثل غيرنا من التنظيمات ، كنا نواجه مأساة الحرب العالمية الثانية ونتائجها المعقدة حيث بدت الحركة الصهيونية آنذاك مجهزة بالاجابة السهلة على مجمل التساؤلات .

ولا بد ان اذكر ان غياب العرب آنذاك عن ساحة عملنا سهل المهمة امام الحركة الصهيونية ، الامر الذي دفعنا الى مواقع حتمت علينا قبول الحل الصهيوني وفقا لقواعد ايديولوجية وفلسفية ودينية . ولم يشعر احدنا بالظلم الذي سينتج عن الحل الصهيوني آنذاك ويلحق بالعرب والفلسطينيين . فمع الغياب العربي السياسي والاعلامي — علما بأنه لو توافر الحضور العربي آنذاك فقد كان متخلفا وغير ملائم — خرجنا باجوبة تلاءمت مع الظروف القائمة آنذاك . ورغم مطالبة المجلس اليهودي الاميركي في اول بيان رسمي صدر عنه في عام ١٩٤٣ باقامة نظام حكم ديمقراطي علماني في فلسطين ، فان مواقفنا المبكرة آنذاك ازاء الحركة الصهيونية والمشكلة برمتها اظهرت ديناميكية واصول اهتماماتنا التي كانت ، في الاساس ، اميركية ويهودية . وقد تزول الدهشة عندما اذكر لك ان اول اتصال مع طرف عربي تم في اواخر الاربعينات ، وكان فايز صايغ ، الذي كان عضوا في البعثة الدبلوماسية اللبنانية في واشنطن ، اول عربي اجري حديثا معه .

ارجو ان لا يفهم من كلامي باني اعتذر من العرب بسبب المواقف التي اتخذناها في السابق . فانا ، قبل اي شيء آخر ، مواطن اميركي اؤمن بالديمقراطية والليبرالية واحتفظ بحقي بانتقاد من شئت . فالعرب هم الذين كانوا غائبين ، حتى ان تواجدهم السياسي والاعلامي في الولايات المتحدة آنذاك كان غير فعال وغير ملائم . على اية حال ، لقد واجهنا صعوبات بالغة خلال عملنا وذلك بسبب دوافعنا الدينية ازاء يهود اوروبا ، لا سيما وان الحركة الصهيونية كانت تقوم بعمل متقن ومدروس ، ليس بين يهود اميركا فحسب ، بل بين صفوف الشعب الاميركي كله .

وفي اواخر الاربعينات بدأنا باستدراك بعض الاخطاء في مواقفنا السابقة ، لا سيما بعد الاتصالات الثابتة والمستمرة ، التي اجريناها ، ولا نزال نجريها ، مع عدد من عناصر الصف الثاني من العاملين في وزارة الخارجية الاميركية ، حيث كشف لنا هؤلاء الاصدقاء اهداف الحركة الصهيونية والنتائج المترتبة على تحقيقها لتلك الاهداف التي ستزيد من تعقيد الازمة في منطقة الشرق الاوسط .

وفي الواقع ، فان استذكار ٣٠ سنة من العمل والخبرة بين صفوف يهود اميركا ، قضية هامة بالنسبة للشعبين الفلسطيني والعربي الذين تحتل اسرائيل اراضيهم . ويمكنني ان اقول ان الشعب الاميركي ، واليهود من بينهم ، باتوا يصغون جيدا وباحترام بالغ للمواد التي نطرحها . ولا اعني انهم يوافقون على وجهة نظرنا بالضرورة ، بل انهم ، على الاقل ، يصغون باحترام بالغ . فالذي يجري في هذه الاونة هو ان اليهود بدأوا يدركون انهم تبعوا زعماء الحركة الصهيونية وعصبة على عيونهم ، لا سيما بعد حرب عام ١٩٦٧ مباشرة حيث ادركوا ان الطريق الذي اختارته